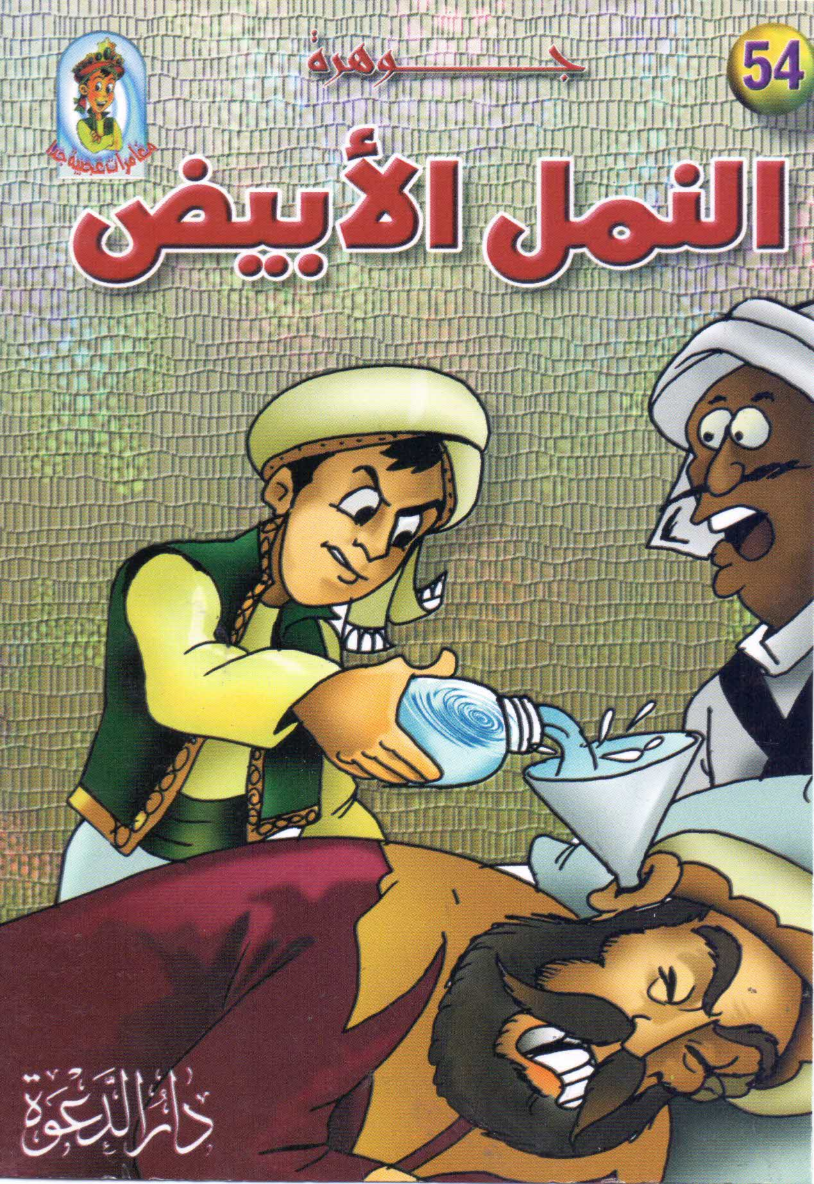

54
جـــوهرة
مغامرات عجيبة جداً
النمل الأبيض
دار الدعوة



❖ سلسلة مليئة بالإثارة والتشويق .
❖ أغرب الرحلات والمفارقات .
❖ تجمع بين المتعة والمعرفة .
❖ لا غنى عنها في الرحلات والبيت والمواصلات

جـــــوهرة النمل الأبيض

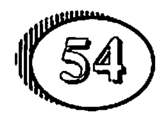
ومضت أيام والملك لا يذق طعمًا للنوم أو الراحة.. وجاء أمهر أطباء العالم على وجه السرعة ودخل على الملك الذى كان مهزولاً ضعيفًا من شدة المرض، فلما كشف عليه قال له:

- للأسف مولاى الملك.. لقد توغلت النملة فى أذنك ولا أراها ويبدو أنها تتغذى على لحمك وتشرب من دمك.. ليس هناك من حل لإخراجها.

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع
٢ ش منشا - محرم بك - الاسكندرية
تليفاكس: ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ (٠٣)

سلسلة

مغامرات مؤمن



جوهرة

النمل الأبيض

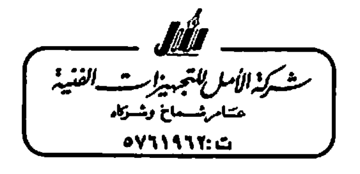
حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م

رقم الإيداع ٣٨١٩ / ٢٠٠٢

تحذير

لا يجوز تحويل هذه المغامرة إلى عمل سينمائى أو تليفزيونى أو إذاعى أو مسرحي أو شرائط فيديو أو (C.D) إلا بالاتفاق والتعاقد مع الناشر



دار الدعوة

للطبع والنشر والتوزيع ٢ ش منشا - محرم بك ت: ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ - فاكس: ٥٩٠١٦٩٥

جوهرة

النمل الأبيض

علاء الدين طعيمة

الإشراف العام: أحمد خالد شكري
رسوم: عبد الرحمن بكر


بسم الله الرحمن الرحيم

□ قضى مؤمن وقتًا طويلاً بعد آخر مغامرة خاضها وهو فى بيته بالقاهرة ينعم بحياة عادية لا متاعب فيها ولا مشكلات، وطال الوقت حتى ظن أن مغامراته قد توقفت.. حتى تلك الليلة التى نادته أمه وهى تستغيث:

- مؤمن.. الحق بى يا ولدى.

جرى مؤمن ليجد والدته تمسك بسلة الخبز وتنثر من الأرغفة شيئًا لم يتبينه.. فلما دنا منها أخذ يضحك:

- ما الذى يضحكك يا ولد من أمك؟

- لقد ظننت يا أمى أن كارثة وقعت بالبيت وإذا بك تصرخين بسبب النمل الذى يريد أن يحصل على

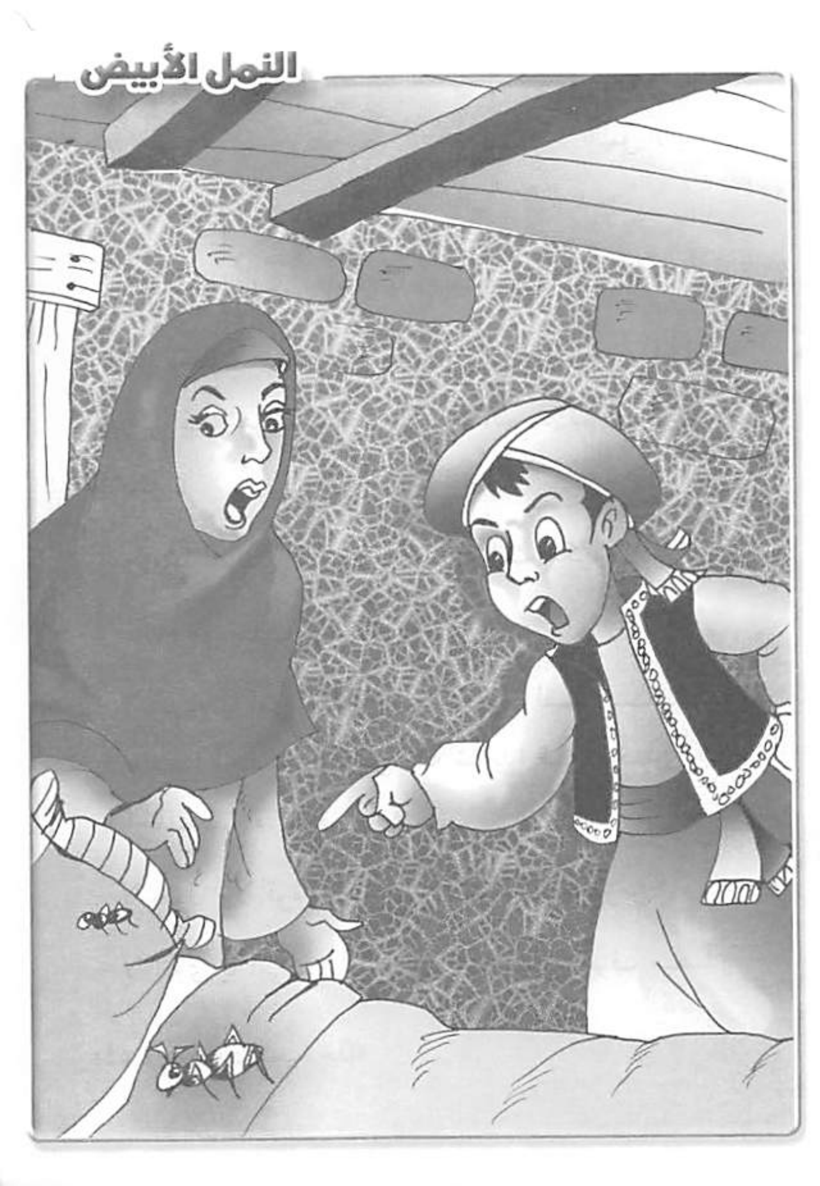
ذرات من الخبز.

أحست أمه بالغيظ فأعطته سلة الخبز وقالت له:

- إذن خذ أيها المتهاون بالنمل.. عليك تنظيف الخبز منه حتى نتمكن من تناول عشائنا.

ظل مؤمن يضحك وهو ينظف وينثر النمل عن الخبز، وجاءت أمه بالطعام فتناولا منه، ثم جاء موعد صلاة العشاء فصلى فى المسجد ثم عاد إلى البيت والنوم يغالبه، فآوى إلى فراشه وظل يتقلب قلقًا من عدم تعوده على الراحة.. ثم ذهب فى سبات عميق.

وكانت أمه فى منتصف الليل تغط فى نوم عميق، عندما فزعت من نومها على صوت صرخة عالية منه، فجرت من فراشها إلى حجرته وهى تدعو الله ألا



يصيبه مكروه:

- استر يا رب.. استر يا رب.

ولما دخلت حجـرته وجدته يمسك فـخذه من الخلف ويهرش فـيه هرشًا شديدًا وهو يتـألم.. ثم أخذ يخلع ملابسه:

- ماذا هناك يا مؤمن.. هل أصابك مكروه؟

قال وهو يقلب فى ملابسه:

- لا أدرى يا أمى مـاذا جـرى لى.. لقـد كنت نائمًـا عندمـا أحـسست بقـرصـة شديدة فـى فخـذى من الخلف.. آه.. آه يا أمى.

- لا حول ولا قوة إلا بالله.. وممَ ذلك يا مؤمن؟

- لا أدرى يا أمى.. لا أدرى.. دعـينى أعرف مـصدر

تلك القرصة التى كانت أشد من قرصة ثعبان. . أخذ يقلب فى ملابسه باهتمام، وشاركته أمه بعد أن رأت فخذه قد تورم واحمر مكان القرصة. . فإذا بها تعثر على نملة فى سرواله:

- مؤمن. . إنها نملة يا ولدى. . نملة!!

- ماذا. . . نملة؟!!

أخذت أمه تضحك ساخرة وهى تقول:

- أرأيت يا من سخرت من أمك. . لقد لمتنى وسخرت منى عندما وجدت عشرات من هذا النمل فى سلة الخبز فصرخت أناديك. . هاهاها. . ها أنت تصرخ كالبنات بسبب نملة. . نملة واحدة يا مؤمن. . أيها المغامر المغوار.

لم يملك مؤمن أمام سخرية أمه إلا أن يضحك على حاله . . لكنه ومن أعماقه، أبى أن يستهين بالنمل بعد الآن، أو بأى حشرة، وتذكر أن هذه كلها مخلوقات الله، ولكل مخلوق وسيلته فى التأثير على الحياة.

ومرت الأيام وعادت المغامرات تتوالى عليه من جديد، إلا أنه لم ينس يومًا هذه الحادثة التى اعتبرها مغامرة صغرى.

وذات يوم عندما كان عائدًا من إحدى مغامراته وكان يمر بطريق زراعى عبارة عن شريط رفيع من الزرع والحقول، فلاح له من بعيد طريق فرعى يخترق غابة كبيرة بشكل يوضح أن هناك اهتمامًا بهذا الطريق، فاستدل من ذلك أنه لابد أن يؤدى إلى بلد أو قرية من القرى، وكان متعبًا ويحتاج إلى الراحة والطعام، فقرر

أن يخوض هذا الطريق ليرى إلى أى مكان يؤدى.

ومرت عليه ساعة وهو يسير فى طريق جميل على جانبيه زُرعت ورود جميلة وعلى كل ناصية يجد لافتة كتبت على قطعة من الخشب وثُبتت على جذع شجرة تقول: **«مرحبًا بالزائرين»**.

وبعد بلوغه نهاية الطريق بدخوله إلى منطقة حدائق شاسعة.. خدمت زراعيًا بعناية شديدة فغدت كأنها جنة من الجنات. اخترقها وهو سعيد بالوصول إلى بلاد جميلة ترحب بزوارها ولابد أنه سيجد فيها ما كان يرجوه، ولاحت له وهو يسير مستمتعًا بجمال الحدائق بلدًا لم ير مثله من قبل، فلما اقترب واقترب رأى نفسه على تل من الحدائق يشرف على مملكة رائعة البنيان وعلى مد البصر فى جميع الجهات رأى ممالك مشابهة

بعيدة جدًا تكاد تغيب فى الضباب.

وتمنى لو أن هؤلاء النـاس يدينون بالإسـلام.. ولم تكن أمنيته تلك لأنه ولد مسلمًا.. بل لاقتناعه التام بأن الإسلام هو أصلح دين وأنفع قانون وآخر شرائع السماء المرسلة إلـى الناس.. ومع ذلك فلـم يخفِ إعـجـابه بجمال هذه المملكة، وتوقع أن تكون الممالك المحيطة بها على شـاكلتـهـا، وكلما اقـتـرب رأى الناس يروحـون ويجـيئـون فى الشـوارع يرتدون ملابس جـمـيلة ولهم عـربات أنيـقـة تجـرها الخـيـول عـلى شـوارع وطرق مرصوفة.. فلما دخل الحى المـباشر له أحس أنه الوحيد الذى له مظهر غير منمق.. ودخل السوق بعد أن توقف على مدخله قليلاً، وقال كلمات يدرك تمامًا أن لها فائدة عظيمة.. فبهـذه الكلمات كتب الله له ألف ألف حسنة

ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتًا فى الجنة.

فقد قال الرسول ﷺ ذلك ووعد به من قال تلك الكلمات التى رددها مؤمن والذى تعود أن يقولها قبل دخوله أى سوق يمر بها وهى: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له.. له الملك وله الحمد.. يحيى ويميت وهو حىٌ لا يموت، بيده الخير وهو على كل شىء قدير**».

والتقى بعد ذلك بالباعة والمارة وتعرف ببعضهم ووجدهم فى غاية اللطف، ولما عرفوا أنه غريب عن المملكة أعطوه من الخير الكثير ودعاه صاحب مطعم إلى الدخول وأخذ واجب الضيافة.

وفى المطعم رأى شابًا يجلس وحده على مائدة بركن

من المطعم يتناول طعامه ويبدو عليه الوجوم والشرود، على عكس كل من رآهم بالبلد، فكان شاذًا يستحق الاهتمام، ولكن مؤمن لم يكن يتدخل فيما لا يعنيه.

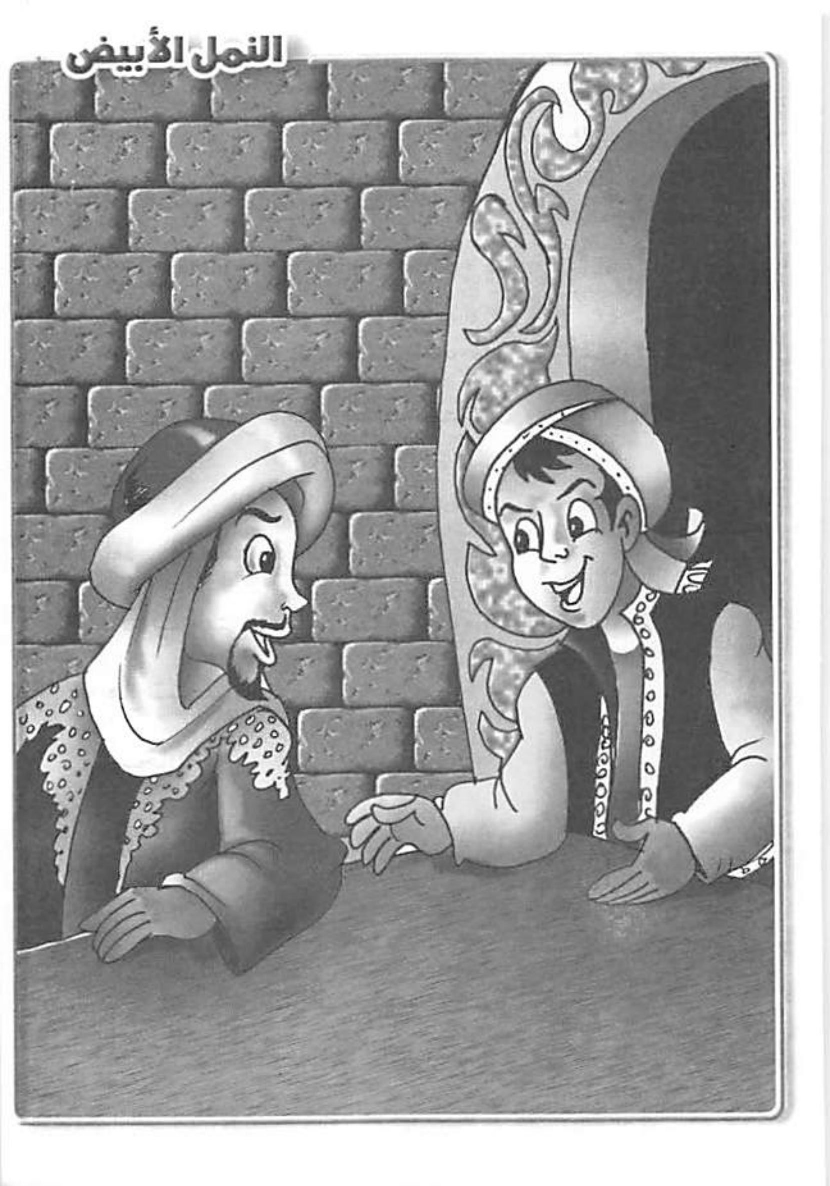
وبعد قليل لاحظ أن هذا الشاب ينظر له باهتمام، وتضايق مؤمن من شدة حملقة الشاب به، فإذا به يقوم من مقامه ويتقدم إليه وفى فمه ابتسامة قلقة:

- السلام عليكم.. هل أنت غريب عن هذه البلاد؟

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. وهل هذا ما جعلك تشخص ببصرك فى؟

- لا.. فى الحقيقة.. نحن لا يزورنا فى بلادنا إلا القليل، أما أنت فلك سمات جديدة علينا.

- وما هى إن شاء الله .



- العلامة التى تزين جبهتك.

- علامة؟!... آه

مسح مؤمن جبهته فلمس بأنامله أثر السجود الذى يميز جبهته مثل معظم الذين يصلون ويسجدون لله ثم قال:

- آه.. إنها من أثر السجود.

اقترب الفتى أكثر من مؤمن، وباهتمام شديد قال:

- هل تسجد لله.

- سبحان الله.. نعم أسجد لله

- لا يسجد لله غير المسلمين .

- الحمد لله

- أنت مسلم؟!

- بفضل الله.

فوجئ مؤمن بالدموع تترقرق فى عينى الفتى، ورآه يفتح ذراعيه واقفًا ويقول:

- أخى فى الإسلام.. كم اشتقت لحضورك.. تعالى أعانقك.

أحس مؤمن بحرارة الشوق تكاد تتكلم من صدر الفتى:

- اللهم لك الحمد.. أخى.. هل تعرفنى؟

- لا يا أخى.. لكنى من زمن أنتظر أن يزورنا واحد مثلك.

- حيرتنى يا أخى؟..

ثم قام الفتى المنمق الذى يرتدى ثيابًا فاخرة وقبعة

كبيرة وينحنى له كل من بالمطعم عند مروره به، وجذب مؤمن من ذراعه وهو يقول:

- معذرة.. لا أتمكن من الكلام معك هنا.. يجب أن نذهب إلى مكان آمن.

لم يشأ مؤمن أن يلح فى الحصول على إجابات لما يدور فى رأسه من أسئلة كثيرة، وقرر أن ينتظر حتى يستبين له الأمر جملة وتفصيلاً.

وعندما خرج من المطعم مع صاحبه إذ بخادم يأتى بجواد للفتى فركب مؤمن خلفه وانطلق بهما الجواد حتى وصلا إلى خلاء أخضر شاسع يطل على المملكة من بعيد ثم نزلا عن الجواد وجلسا تحت شجرة:

- ما اسمك يا أخى؟

- مؤمن.. وأنا من مصر.

- مرحبًا بك.. أنا عرفان.. أو قل الأمير عرفان.

- أمير؟!

- انظر يا مؤمن.. هذه المملكة ستكون كلها ملكى فى يوم من الأيام.. والمسألة باختصار شديد أن والدى الملك لا يعبد الله.. بل يعبد القمر..

- القمر؟!

- هذه هى الحقيقة.. ولك أن تعرف أن كل من بالمملكة على دين أبى.. ولا يوجد بها مسلم واحد غيرى.

- سبحان الله.. وكيف هداك الله للإسلام.

- آه.. هذه حكاية أخرى.. ولكن دعنى أذكرها

لك.. كان أبى كثير الترحال يغيب عن البلاد أسابيع وشهـورًا يستـمتع بالرحلات الخلويـة وزيارة الممالك الأخرى وممارسـة هواية الصيد.. فلمـا خشى علىّ أوعـز إلى كاهن القـصر العـجـوز تربيتى وتعليـمى أصول الدين.. ولكن لم يكـن أحد فى هذه المملكة يعرف أن كاهن القصر كـان مسلمًا يكتم إيمانه خوفًا من بـطش أبـى الملـك.. والحق أنـه علـمنـى دين الإسـلام وربانى على ذلك وحـذرنى أن أخـبـر أبى بذلك كيـلا يقتلنى ويقـتله.. وبعد أن صـرت شابًا مات الكاهن بعد أن أوصـانى انتهاز الفرصـة المناسبة لإعلان إسلامى ودعوة الناس إليـه.. وصرت غريبًا بدينى عن دين آبائـى وأهل مملكتى.. وأتعـذب من ذلك وأحـزن عندمـا أراهم ينحنون للقـمـر كل ليلة

ويصــومون فى الليـلة التى يكون فيــهـا القمــر بدرًا ويبكون وينوحون عندما يغيب القــمر. . فإذا خسف القمر يومًــا ذبحوا طفلاً فوق جبلٍ عال قــربانًا للقمر حتى يعود سليمًا كما كان. . وهكذا أصبحت إنسانًا مزدوجًــا. . أصطنع التــدين بدين باطل، وفى قلبى الدين السليم الحق.

أخذ مؤمن يهز رأسه حزنًا وهو يتمتم قائلاً:

- لا حول ولا قوة إلا بالله. . لا حول ولا قوة إلا بالله

- هكذا يا مــؤمن بدأت أشعــر بالضعف ولم أجــد من يؤازرنى من الناس. . وبعــد موت الكاهن أحــسست بالوحدة الحــقيقــية. . أخذ مــؤمن يربت على كتــفه وقال:

- هنيئًا لك أيها الأمير عرفان.. هنيئًا لك الثواب العظيم الذى حزته بإذن الله.. وصدقنى.. سينصرك الله وستقف يومًا على تلك الربوة العالية وتؤذن فى الناس للصلاة وسيستجيبون لداعى الفلاح والله المستعان.

بكى عرفان وهو يسمع تلك الكلمات وقال:

- الله.. الله.. ما أجمل الإسلام.. ما أجل أن تجد أخًا مسلمًا بجانبك.. مؤمن.. هل أستطيع أن أطلب منك طلبًا؟

- بكل سرور.

- مؤمن.. أنا فى حاجة ماسة إليك.. أحتاج للعون.. لا يجب أن تتركنى بعد أن علمت بظروفى.

ابتسم مؤمن وقال:

- هذا ليس طلبًا علىّ أن ألبيه.. بل هو واجب على أن أؤديه.

فرح عرفان وقام يعانق مؤمنًا ثم تعاهدا على الجهاد فى سبيل الله من أجل إصلاح حال هذه المملكة.. ثم دعا مؤمن إلى دخول القصر ضيفًا عليه وفى جناحه الخاص.

وهناك نعم مؤمن براحة كبيرة ونام نومًا عميقًا.. وفى الصباح صحبه عرفان فى جولة بحدائق القصر حيث رأى مؤمن أعاجيب الحيوانات ونوادر الزهور ومباهج الترف والثراء، ثم جلسا فى مظلة من الأشجار بها مقاعد رخامية تحيط بنافورة لم ير مثلها من قبل، ودار بينهما حوار جديد:

- هناك يا مـؤمن سبع ممالك فى هذه الأرجـاء.. كلها على دين أبى إلا واحدة عـلى الإسلام.. وهى التى كان منهـا الكاهن الذى علمنى وربانى وهى مـعزولة تتعرض لمضايقات من الممالك الأخرى.. فيها علماء أجّـلاء يحـرس الله المملكة بسـببـهم.. فلم تفلح محـاولات أبى أبدًا فى إنشاء حلف واحـد من هذه الممالك الست للإغارة عليها.

- ولماذا يا سيدى الأمير لا تدعوهم للإسلام.

- أرجـوك يا مـؤمن.. لا تنعـتنى بسـيـدى تلك مـرة أخرى.. بل مـن الأفضل أن تدعونى بـاسمى دون ألقاب.

- إذن لماذا لم تدع والدك للإسلام وتشرح له معانيه؟

- يقتلنى يا مـؤمن.. أنا لم أفعلها من قـبل ولا أجرؤ على ذلك.

- فهل هناك من فعلها غيرك؟

- لا أعتقد.

- إذن أنا سأكون البادئ بذلك.

- هل جننت يا مؤمن؟ لقد فرحت بك لتـعيننى فأجدك مغامرًا مجنونًا، ما أفتأ أجدك حتى أفقدك!!

- اسـمعنى يـا أخى.. اسمـعنى.. أنا بفـضل الله لا أخطو خطوة بـدون حـسـاب.. لماذا لا تقل إن الله أرسلنى لأبيك وليس لك أنت؟.. لماذا نفـقد الأمل فى أن يؤمن ويهديه الله على يدى.

- وأى حـساب فى ذلك.. سيـرفـضك وسيـودعك

السجن ثم يقتلك فى آخر ليلة من الشهر.

- وليكن.. هل تعجز أنت.. أيها الأمير.. أن تجعلنى أهرب من السجن.

شرد عرفان يفكر قليلاً ثم ابتسم وقال:

- لا.. هذه فى منتهى السهولة.. أنت بارع الذكاء يا مؤمن.. لكن قل لى ماذا لو تم الأمر على هذا النحو.. هل فكرت ماذا نفعل بعد ذلك؟

- ثق بالله يا أخى.. وتوكل عليه.. ثم ثق من بعده فى صاحبك مؤمن.

- إذن دعنى أدعو الله أن يوفقك.. آه يا مؤمن.. آه لو أن أبى اقتنع بحديثك وأسلم لله رب العالمين وتبعته المملكة كلها.. كم سيكون هذا فى منتهى الجمال.

وحصل مـؤمن بعد هذا الحوار على وعد من عـرفان أن يمهد له الطريق للقـاء الملك (شارهان) على انفراد.. ونجح عرفـان فى ذلك.. فبعد يومين كـان مؤمن يرتب هندامـه ويضع الطيب ويرتـدى الثيـاب الفـاخـرة التى أعطاها له عـرفـان حـتى مثـل بين يدى الملك.. فكان يفـعل ذلك وهو يبكى، فسـأله عرفـان عن ذلك فقـال والدموع تسقط على صدره:

- أرأيت يا عرفـان.. الإنسان يحـّضر نفسـه بكل هذه الزينة والطـيب ليـقـابل ملكًـا من بنى آدم.. آدمى مثله.. أوله نطفة وآخره جيـفة.. فما بالك إذا كان يريد أن يقـابل مالك الملك.. الخالـق العزيز.. رب العالمين الله الواحد الأحد.. يكفيه أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويسـتقبل القـبلة دون ميعـاد سابق.. ودون

محاذير.. ودون قلق أو تفكير.. ثم يرفع يديه ويقول: الله أكبر فيقبل عليه مالك الملك وهو يبتسم له ويرحب به ويقول له: لبيك عبدى.. سل تعط.. واطلب تجد.

وهكذا.. فقد دخل مؤمن على الملك فى جناحه الخاص الذى لا يستقبل فيه إلا الوزراء والحاشية المقربة.. كان وحده على العرش فسلم عليه مؤمن وقلبه يدق من ترقب النتيجة المنتظرة:

- قال لى ولدى الأمير عرفان أنك قد جئت من بلاد بعيدة فماذا تريد؟

- جئت أدعو الملك إلى دين الملك الأعظم الذى خلق الشمس والقمر.

اصطنع الملك عدم سماعه لمؤمن وأراد أن يعيد كلامه:

- هه؟!.. ماذا تقول؟

- أقول سيدى.. إننى جئت أدعوك لدين الإسلام بلا سلاح ولا إرهاب، بل بالحجة والبرهان.

ورأى مؤمن بعد مقالته وجه الملك ينتفخ غضبًا كأن النار تندلع فى رأسه واحمر بها وجهه وقام يصرخ فيه، لكن مؤمن قال له:

- بيدك أن تقتلنى الآن.. وبيدك أن تعفو عنى.. أنا فى حماك وليس معى سلاح ولا أعوان.. فما يضيرك أن تسمعنى ثم بعدها تفعل بى ما شئت.

فكر الملك بهذه الكلمات وقرر من داخله أن يتخذه مادة للتسلية والسخرية.. فعاد يجلس مكانه وأشار له

بأن يتابع حواره.. وفى تلك الأثناء كان عرفان فى جناحه كأن الأمر لا يعنيه فى شىء حتى لا يثير حوله الشبهات.. أما الملك فقد تأثر كثيراً بكلام مؤمن، لكنه آثر أن يظل على كفره متكبراً ثم قال لمؤمن:

- اسمع أيها الغلام.. هل تعرف من الذى وضع القمر مكانه.. إنه جدى.. وهل تعرف لماذا ينير القمر؟ ينير بصلاح هذه المملكة ويظلم بسبب ذنوب أهلها.. فأنا أدأب على إصلاحهم.. لكن ما العمل.. كل الناس يذنبون هذا مالا يد لى فيه.

وهنا ظهر الغضب على مؤمن وقال:

- بل الذى خلق الشمس والقمر هو الله..والذى خلقك وخلق جدك هو الله..ولا يجب للإنسان أن يسجد للشمس ولا للقمر بل يسجد لله الذى خلقهن.



- وأين ربك هذا أيها الغلام؟

- لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار. .

- هذا ما يقوله المسلمون فى مملكتهم. . يجب أن تعرف أيها الغلام أننا ملوك هذا الكون. . أجدادنا هم الذين خلقوا. . فقاطعه مؤمن:

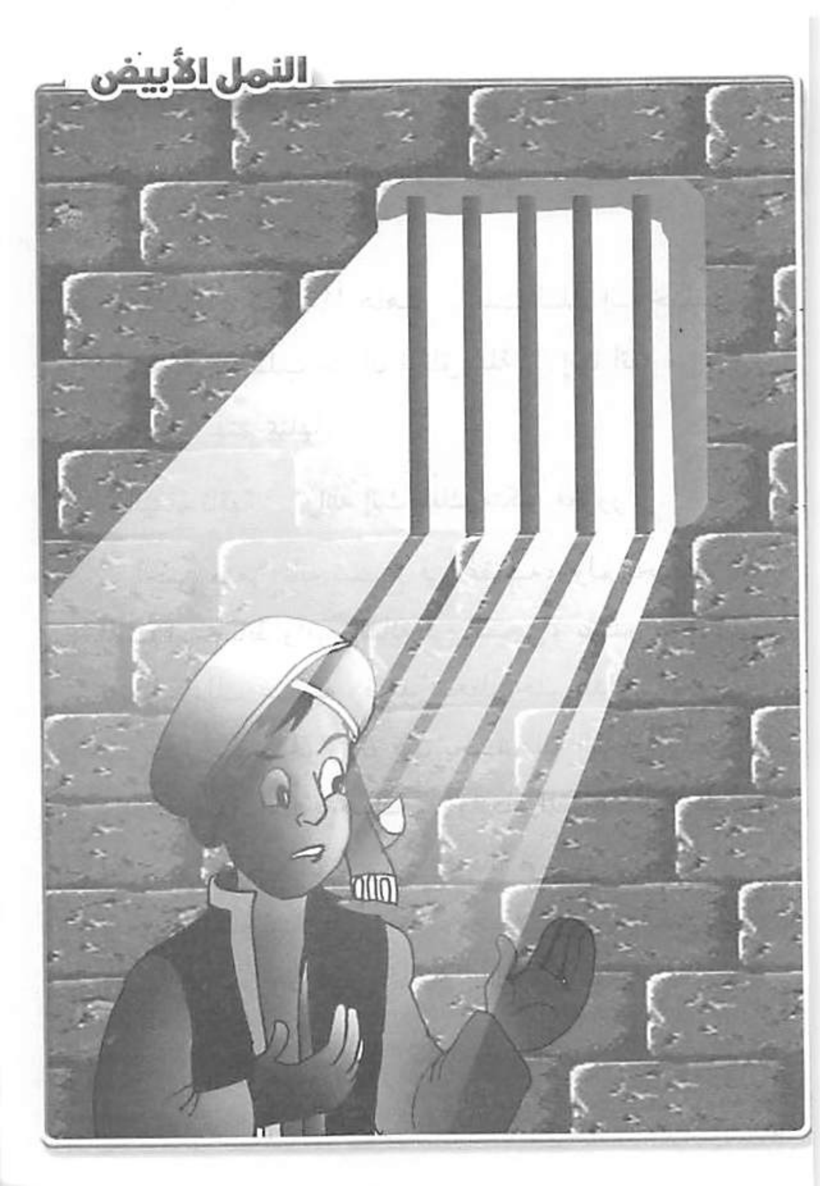
- وأى شيء يمكنك أن تخلقه أنت أيها الملك.

- أنا أحيى وأميت. .

- أنت!!

- نعم. . إذا أمرت السياف أن يقطع رأسك الآن فأنا أميت، فإذا عفوت عنك فأنا أحيى.

- لا بل لن أتحداك وأطلب منك أن تجعل الشمس التى تأتينا من الشرق أن تجعلها تأتى من الغرب. . بل هل



تستطيع أن تخلق نملة؟

- هاهــاها. . نملــة؟! هاهــا. . قلت لــك إننا خــلقــنا القمر. . تطلب منا أن نخلق نملة. . إنها أتفه من أن تجعلنا نهتم بمثلها.

- النملة تافهة. . والله إنك لملك متكبر مغرور.

أحس مؤمن بأنه تســرع فى غضبــه، ولـم يحزن لأن الملك استشــاط وأمر بإلقائه فى السجن، بقــدر ما حزن لأنه لم يملك غــضبه وفــقد للحظة حلم الداعــية، وأنه نسى فى غمرة الحوار أن كان يجب عليه التحلى بالصبر والحكمــة والموعظة الحسنــة. . وازداد قلقه عندمــا طلب الملك من حراسه أن يحضروا عرفانًا فى التو واللحظة. . وبعــد ساعــة كــان فى الحديد مكبــلاً وفى زنزانة عــفنة وحيدًا بلا نور ولا أنيس. . لكن الله كان معه.

واستدعى الملك ابنه واستجوبه وكان عرفان فى حزن على مــؤمن، وكاد أن يعلــن إسلامــه لولا أن الخطة لم تكتمل بعد فآثر أن ينكــر ويخفى أى علاقة له به ولكنه فــوجئ بالملك الداهــية يــطلب من الحــراس والوزير أن يبعــدوا عرفان عن الزنزانة وأن يضربوا عنقــه إذا حاول عمل أى محاولة لتهرييب مــؤمن. . فتعقد الأمر وازداد الطين بلة.

بل ولقد فــوجئ عرفــان بعدما ذهب إلــى جناحه أن هناك جواسيس يراقبون جمــيع تحركاته. . فلازمه القلق من أن والده قد عرف حقيقة الأمر. . كما أخذته الحيرة الشديدة فى كيفية إنقاذ مؤمن من مأزقه على تلك الحالة المتأزمة.

ولـم يدر الجمــيع أن قدرة الله لها شــأن آخر فى تلك

الليلة العجيبة. لقد آوى الملك إلى مضجعه قرير البال.. ولم يدر أن نملة صغيرة كانت تصعد فوق وسادته تبحث لها عن كهف آمن تدخله بعد أن ضلت طريقها.. ولم تجد كهفًا يناسبها أفضل من أذن الملك فدخلت فى فتحتها وأخذت تتوغل حتى قام الملك فى منتصف الليل يصرخ صراخًا حادًا أيقظ كل من بالقصر على أثره.

جرى عرفان مع الحاشية والحريم والوزير والحراس يظنون أن الملك قد تعرض لاغتيال أو رأى عفريتًا من الجن.. فوجدوه يمسك أذنه وهو يتألم ويصرخ ويبكى.

وعلى الفور تم استدعاء كبير الأطباء فأخذ عدسة مكبرة ونظر فى أذن الملك الذى لم يعد يتمالك وقال بعد وقت طويل:

- إنهــا نملة يا ســيــدى. . نملة قــد دخلت أذن مــولاى الملك.

صرخ الملك من الألم وتــذكر تحدى مــؤمن له فازداد غيظه وألمه وصرخ فى الطبيب:

- افعل شيــئًا أيها الطبيب الأحــمق. . أخرج النملة من أذنى

مط الطبيب شفتيه وضرب كفًا بكف وقال:

- للأسف ســيدى الملك. . لم يخـبــرنا علم الطب عن هذه الحالة. . كيف سأخرج النملة من أذنك.

- هل تسألنى أيها الحمار. ارموا هذا الطبيب فى السجن واحضــروا لى طبيبًا آخــر. . استدعــوا لى كل أطباء الدنيا. . آه آه آه. . رأسى. . رأسى.

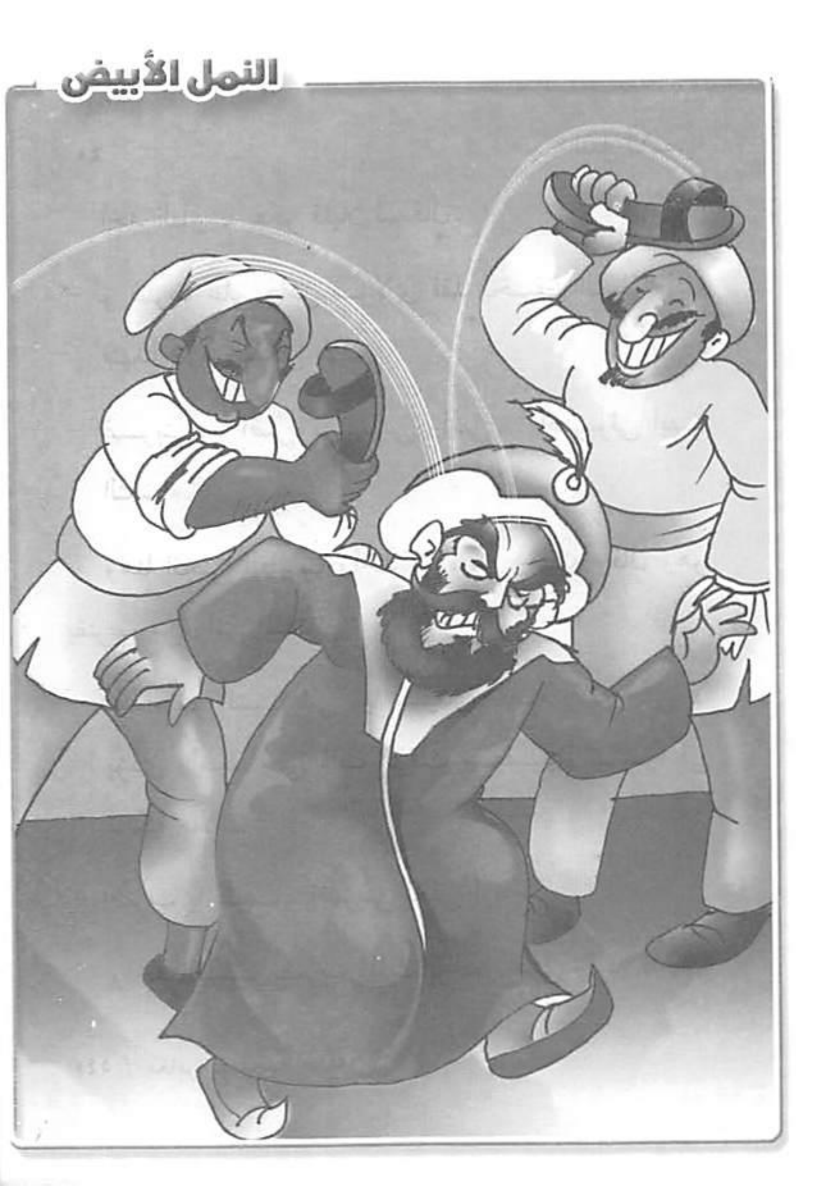
علا صراخ الملك حتى سمعه أهل المملكة فجاء الناس من كل صوب وجهة وتجمعوا حول القصر يبكون حزنًا على ملكهم.

ومضت أيام والملك لا يذق طعمًا للنوم أو الراحة..

وجاء أمهر أطباء العالم على وجه السرعة ودخل على الملك الذى كان مهزولاً ضعيفًا من شدة المرض، فلما كشف عليه قال له:

- للأسف مولاى الملك.. لقد توغلت النملة فى أذنك ولا أراها ويبدو أنها تتغذى على لحمك وتشرب من دمك.. ليس هناك من حل لإخراجها.

- إذن لا تخرج.. لا يهمنى أن تخرج.. أليست هناك وسيلة لتسكين هذا الألم؟



أخذ الطبيب يفكر قليلاً ثم قال:

- لو ضربنا على رأس مولاى فقد يخيف النملة ذلك فتهدأ فترة ويسكن الألم.

- اضربنى.. اضربونى على رأسى.. اضربونى أيها التعساء.

وهنا انحنى الطبيب وأخذ فردة من حذائه وقال وهو يقترب من رأس الملك:

- الحذاء هو أنسب شيء يا سيدى لخفة وزنه حتى لا يؤذى رأسك وفى ذات الوقت سيفيدنا كثيراً فى تسكين الألم.

- اضرب يا طبيب، اضربنى لعلى أرتاح

وأخذ الطبيب يضرب الملك بالحذاء على رأسه فأحس

الملك بالراحة وسكن ألمه ونام ساعة ثم قام يصرخ، فلم يجد الطبيب الذى رجع إلى بلاده وترك وصية أنه كلما تألم الملك فلتضربوه بالأحذية على رأسه.. وهكذا فكانت الحاشية تخلع الأحذية ويضربون الملك بها على رأسه، فلم يكن هناك أكبر من ذلك الأمر ذلة ومهانة لملك تعالى على الله وتحداه. فلا يجد راحة إلا فى هذا الهوان.. ملك.. ويضرب على أم رأسه بالنعال.. ولم يكن مؤمن مع كل ذلك يعلم شيئًا.. فلقد نسيه الجميع بسبب ما جرى للملك.. حتى تذكره عرفان ذات ليلة فأرسل الحراس فى إحضاره من السجن وأعاده إلى جناحه وأطعمه وسقاه وأحسن مثواه وبعد ليلة من ليالى التعب مع الملك عاد إليه فى جناحه عسى أن يجد لديه المواساة والسلوى:

- أرى تغيرات عجيبة هنـا يا عرفان ولا أعرف شيئًا. . كيف أخرجتنى آويتنى عندك دون خوف ولا قلق.

حكى عرفان الحكاية كلها لمؤمن فشرد يفكر قليلاً ثم قال وهو يبتسم:

- عرفان. . لقـد فشل الأطباء فيـما سينجح فـيه مؤمن بإذن الله.

انتفض عرفان وقفز يحتضنه وقال:

- مؤمن. . هل تمزح؟ هل لديك حقًـا شفاء لأبى. . أم أنك تسخر منه.

- مؤمن لا يعرف المزاح فى مـواضع الجد يا صديقى. . فى يوم من الأيام كـان ملك قـديم اسمـه النمـروذ تعالى على الله وتحداه فأصابـه ببعوضة فى أذنه حتى

قتلته.. لكن بإذن الله ننقذ أباك.. لكن دعنا نستغل هذا الأمـر فى أن نحـصل منه على وعـد بأن يرجع إلى الحق ويعبد الله ويسلم إليه.

- هذا واقع حـقًـا بإذن الله.. فلا أظنه سـيـرفض أى شيء.

ودخل عـرفـان على الملك وهو يصـرخ ويتلوى فى الفراش والخادم يضربه بالحذاء على رأسه وقال له:

- يا أبى.. يا أبى.. يرحمك الله.

- عرفان.. النجدة يا ولدى.. ألا من مغيث يغيثنى.. أبوك يموت يا عرفان.

- يا أبتاه.. إنى أضمن لك الشـفاء بشرط واحد.. أن تؤمن بالله وتسلم له بدين الإسلام.

- هه.. هل قلت تضـمن لى الشفاء.. إذا الأمـر كان كذلك فأنا من الآن مسلم.. مسلم موحد بالله.. ها أنا أسلمت يا عـرفـان.. أنا أسلمت يا ولدى، لكن مازال الألم كـما هو.. لم يذهب بـه الإسلام الذى تدعونى إليه.. آه.. آه.

- مؤمـن لديه شفـاؤك يا أبى.. هل تعدنى أن تعـتنق الإسلام إذا نجح فى شفائك.

- هذا الغلام.. أمـازال حيًا؟.. ادعـوه.. وأعدك.. أعدك يا عرفان.. لكننى أشك فيه..إنه أفاق محتال صغيـر..وعلى كلٍ.. آه..آه.. أحضره يا ولدى، ولكن فليـدخل علىّ فى حـضور الوزراء والحـراس وقادة الجيش.. أخشى أن يقتلنى يا ولدى.

وذهب عرفان، بعد أن أدخل الحاشية والقادة والوزراء على والده، إلى مؤمن وهو يرتاب فى قدرة مؤمن على فعل ما لم يقدر عليه الأطباء فى العالم:

- مؤمن.. هل أنت جاهز.. مؤمن.. صدقنى إذا فشلت فلا أملك لك النجاة من أن يقطع السياف رأسك فى غرفة الملك.

- الله المستعان.. هيا بنا يا صديقى الحبيب.

ودخل مؤمن على الملك فوجده فى حالة مزرية، يصرخ كامرأة فى حالة الوضع، فنظر إليه الملك وقال وهو يتلقى ضربات النعال ويصرخ ويتألم:

- لو شفيتنى يا مؤمن فأنا على الإسلام.. وإذا فشلت فها هو السياف لن يدعك تخرج حيًا من حجرتى.

ابتسم مؤمن وقال للخادم:

- اذهب وأحضر لى إناءً من الزيت وقمعًا وكوزًا، وكن حريصًا أن يكون الزيت دافئًا.

وتعجب الجميع من هذا الطلب.. هل سيشفى الملك بكوز من الزيت؟

وساد الصمت المهيب على الحضور كلهم والخادم يدخل ومعه خدام آخرون كل منهم يحمل شيئًا. فأخذ مؤمن الزيت فوجده ساخنًا فقال:

- نصبر قليلاً حتى يبرد الزيت.

وعاد الجميع يقفون كأن على رؤوسهم الطير والملك يتألم حتى يبرد الزيت والسياف يسن حد السيف وينظر لمؤمن شذرًا.

وبعد فترة كاد الصبر فيها أن ينفد.. مد مؤمن إصبعه فى إناء الزيت وقال:

- الحمد لله.. لقد برد الزيت فلنبدأ باسم الله الرحمن الرحيم

واقترب من الملك فأضجعه على شقه ووضع القمع فى أذنه وأخذ بالكوز زيتًا من الإناء وأخذ يصب منه فى القمع ليملأ به أذن الملك.. وأخذ الزيت يسيل من أذن الملك ومؤمن يعيد العملية مرات ومرات حتى صاح به الوزير.

- ماذا تفعل أيها الغلام.. هل تسخر منا؟ أيها السياف

ولكن الملك قاطعه مشيرًا بيده وقائلاً:

- دعه أيها الوزير.. لقد بدأ الألم يخف تدريجيًا..

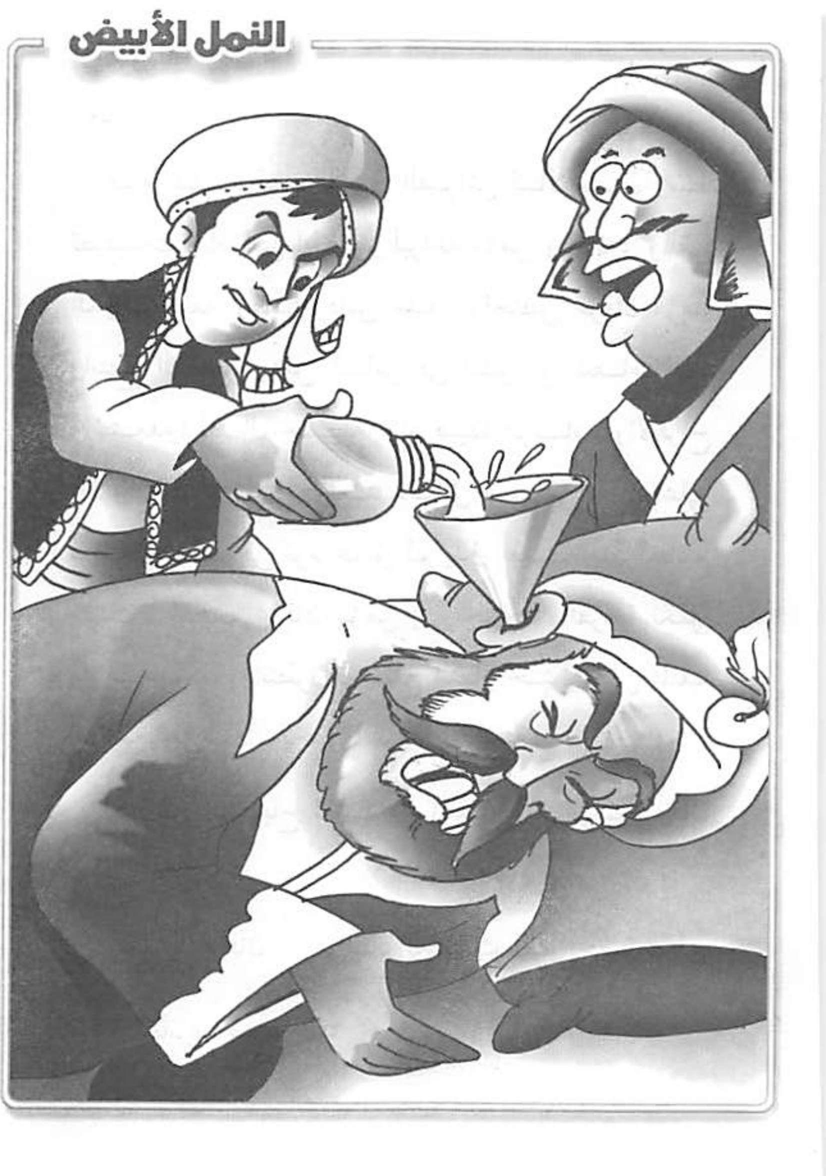
إننى أشعر ببعض الراحة.

وترك مـؤمن القمع والـكوز والإناء وطلب من الملك ألا يتحـرك وأخذ يراقب سطح الزيت فوق فتـحة الأذن فتجمـعوا كلهم ينظرون معه لما لا يعرفـون كنهه، وبعد برهة من الوقت صاح مؤمن وهو يرفع ذراعيه لأعلى:

- الحمد لله.. لقد خرجت النملة.

وعادوا ينظرون من جديد فإذا بالنملة المتـضخمة من كثـرة شرب الدم تطفـو ميتـة فوق الزيت فلم يصـدقوا أعينهم.. فالتقطها مؤمن بأنامله وقدمها للملك وقال:

- كان الحل بسيطًا بإذن الله.. عندما نملأ الأذن بالزيت نمنع الهواء عن النملة فتموت ثم لأنها أخف وزنًا من الزيت فإنها تطفوا على سطحه وتخرج من أذن الملك بفضل الله ونعمته.



قـام الملك يرقص فـــوق الفـراش كـالأطفـال وسط تصفيقات حادة من الحضور لبراعة مؤمن وذكائه، وألقى السياف سيفه أرضًـا وداس عليه، واحتض عرفان مؤمنًا وابتهج الـقصر وهلل النـاس فى الشوارع لشفـاء الملك واستـعدوا لليـالٍ جمـيلة تقام فـيها الزيـنات والأفراح والأوقـات الملاح. . وبعـد دقـائق استـلقى الملك على فراشه وذهــب فى نوم عميق لم يذق طعمــه منذ أسابيع مضت، وذهب عرفان بمؤمن إلى جناحه والفرحة تكلل ملامــحهمـا، وانتظرا أن يطلع النهار حـتى يعلن الملك إسلامه على الملأ ويحقق الفرحة الحقيقية.

لكن فى الصــباح استـدعى الملك ولده عرفـانًا وقال له:

- اسمع يا عرفان. . عرفـانًا بجميلك أنك أحضرت لى

هذا الغـلام ليشـفـينى ولأنك ابنى فلسـوف أمنحك الحيـاة. . لكن بعيدًا عن مـملكتى فبعـدما اكتـشفت إسـلامك فـلا تصلح لأن تكون ملكًا من بعـدى. . وعـرفانًـا منى بجـميل هذا الـغلام مـؤمن فـأنا لن أقتله. . بل سـأكتفى بطرده مـعك من المملكة. . لا ترينى وجـهك أنـت ولا هو بعـد الآن. . اذهب يا عرفان وإلا رجعت فى كلامى.

كاد عرفان يصاب بالجنون ولم يصدق أن هذا الكلام يخرج من فم والده.

- أبى. . ألم تعدنا؟ أهكذا تفعل بعـد أن شفاك الله. . أهكذا تقابل نعمته عليك؟. . ألم تعدنا يا أبتاه؟

- قلت لك اذهب وإلا رجعت فى كلامى وقتلتكما فى الميدان العام

خرج عرفان مطأطئ الرأس لا يدرى ماذا يقول لمؤمن.. لكن الحراس لم يمهلوه حتى يعانى هذه المشقة عندما وجد مؤمنًا يقف بجوار جوادين فى باحة القصر فعرف أنه عاين الأمر ووصله شؤم الخبر.

وبعد دقائق كانا يخرجان على جواديهما من المملكة والناس وسط الشوارع فى تجمعهم يستنكرون ما كان من الملك.. وقد أحال خروج مؤمن والأمير عرفان من المملكة فرحهم إلى حزن.. لكن حبهم لملكهم وطاعتهم له كانت أقوى، فلم يقفوا معهما وتركوهما يخرجان.

وسار الجوادان ببطلين لا رغبة لهما فى الكلام حتى وصلا إلى سد منيع يحجز ماء نهر عن الفيضان على المملكة ويجعله ينصرف وسط حقول واسعة وجميلة بقوة تجعل للماء صوتًا مخيفًا وعنده ارتاحا قليلاً وهما

خارج نطاق المـملكة وكانت لهـما حاجـة للماء فـشربا وغســل كل منهمــا وجهه عــسى أن يفــيق من صدمــته الكئيبة :

- وما العمل الآن يا مؤمن؟

- العمل عمل الله يا عــرفان. . ليس لنا إلا لله. . أرى أن نلحق بالمملكة المســلمة نتــقوى بهم ونشــرح لهم الأمر عــسى أن تعود يومًــا لمملكتك وشعــبك الذى يحبك.

وعندما أخفى عــرفان وجهه بين كفــيه يبكى على ما وصل إليه الحال كـان مؤمن ينظر بعيدًا إلى بقعــة غريبة الشكل تتحرك فظن أنها سراب ثم عاد يبحلق فى الأفق البعيد حتى صاح فى عرفان :

- عـرفان.. مـعـذرة لقطع حـديثك.. انظر هناك فى الجـهـة الغـربيـة من الغـابة.. انظر.. ألا ترى أن الأرض تتحرك هناك.

- ماذا.. يا إلهى.. ماذا يعنى ذلك.. قد يكون سرابًا يا مؤمن.

- ســراب فى هذا الـوقت وهذا الطقـس وعلى أرض خضراء؟

- مؤمن لقد بدأت أقلق.. دعنا نذهب لنرى ما هناك.

وعـادا يمتطيان جـواديهـما ثم انطلـقا نحـو الظاهرة العجيبة فلما اقتربا رفض الجوادان التحرك ورفضا التقدم فنزلا عنهـما وقد ازداد القلـق، فلما سارا نحـو الشيء العجيب صاح مؤمن.

- يا إلهى.. يا ربى.. عـرفـان.. إنه النمل.. النمل الأبيض

يمكن القول بأن بسـاطًا لا أول له ولا آخر من النمل الأبيض يتقـدم كغضب من الله نحـو المملكة فى جيش رهيب ليس له معنى إلا الدمار الشامل.

- عرفان.. ومـا لنا نقف هكذا.. يجب أن نسبق هذا النمل ونحذر الناس فى المملكة.. هيا بنا

وانطلقـا بسرعـة البـرق عائدين للـمملكة يحـاولان إنقاذها بأى ثمن.

وفـوجئ الناس الذين كـانـوا يتندرون فى الشـوارع والمحال بحكاية الملك وولده وكلهم شفـقة وتعاطف مع الأمـير وصـاحبـه مؤمن بعـودتهمـا رغم خطورة ذلك

عليهما ويصيحان فى الشوارع:

- أيها الناس.. النمل الأبيض قادم إلى المملكة.. أخرجوا إلى الرابية العالية ومعكم كل ما خف وزنه وغلا ثمنه.. النمل سيقضى على كل شىء. انجوا بأنفسكم.

ورأى أصحاب الشرطة ذلك فأخذوا يطاردون مؤمنًا وعرفانًا.. أما الخبر فقد وصل بسرعة للملك فى قصره فظن أنها خدعة من مؤمن وعرفان فغالى فى ضرورة القبض عليهما.. لكن الأمر بعد ساعة أصبح مختلفًا.. لقد دخل النمل المملكة.. وما عاد أحد من الشرطة يهتم إلا بالنجاة بنفسه وأهله بعدما كانت العجائب تحدث أمامهم.

زحف النمل الأبيض المشـهور بقدرته العـجيـبة على التهام كل ما هو من خشب فى وقت قياسى.

فـبإمكان هذا النمل أن يلـتهم بيـتًا من الخـشب فى دقائق معـدودة. . لقد رأى الناس عجبًـا وهم يصرخون ويجرون فى الشوارع مذهولين كالمجانين. . النمل يدخل كل شىء. . البيوت. . المحال. . القصور. . المطاعم. . المشافى. . يلـتهم فى سرعـة رهيبة كل شـىء يقابله. . كـان مـؤمن فى ذهول وهو يرى الـبـيت يذوب والنمل يلتهمه من أعلى إلى أسفل.

أخذ الناس يـهربون إلى تلك الربوة العـالية ومـعهم حاجـياتهم الخـاصة وينظرون من أعلى للمـملكة وهى تتلاشى من الوجود فى جوف حشـرات دقيقة لا يصدق أحد أنها تقدر على كل ذلك.

أما الملك فعندما أفصح له الخبر عن الحقيقة البشعة أصابته لوثة من الجنون وهو يرى كل الحاشية يهربون وتركه الجميع وحيداً فى القصر يفر من حجرة إلى أخرى وهو يرى النمل يتكاثر ويزيد ناشراً الخراب.. أما هو فلم يعنيه كل ذلك فكان لا يهمه إلا بدنه.. فكان يجرى واضعًا يديه على أذنيه.

ولم يدر أنه يقف تحت السقف الكبير الذى يغطى باحة القصر، فسقط على رأسه فخر صريعًا.. ومات كافراً ولم يفرق النمل بينه وبين الخشب فالتهموا لحمه وتركوه عظمًا نظيفًا.. وآية لكل من يعتبر، ولم يتبق فى المملكة سوى الحقول المترامية.. وهى التى بقيت لأهل المملكة وإلا فإنهم سيموتون جوعًا.. فاندفع إليهم مؤمن وعرفان نحو الرابية وصاح فيهم فتجمعوا

حوله بالآلاف:

- أيها الناس.. لقد سلط الله عليكم النمـل بسبب كفر ملككم وتكبره على الله وحنثه فى وعده لنا.

وقال عرفان مؤيدًا كلامه:

- أيها الناس.. لم يـعد والدى من قصـره الذى أصبح ترابًا، أمـا أنا فأدين بالإسـلام.. إنه الدين الحق.. ولا أريدكم أن تعصونى.

فرد رجل من الآلاف الخائفين:

- لقـد علمنا مـا كان من الملك.. لكن مـا حـيلتنا يا سيدى.

وانتهز مؤمن هذه الفرصة وقال لهم:

- دعونا إذن نصلح ما أفسده الملك.. لقد حنث الملك

بوعده.. فهل ستفعلون مثلما فعل.. أنا أعدكم أن أبقى لكم على ما بقى لكم من زروعكم عسى أن تنجحوا فى إعادة هذه المملكة إلى حالها.. فلم تزل الخزائن مليئة بالنقود المعدنية التى لا يأكلها النمل.. ولايزال الزرع فى الحقول لم يفطن إليه النمل بعد.

وهنا صاحت امرأة وهى تبكى:

- قل لنا ما تريد.. وتأكد أن كل هؤلاء المصدومين سيوفون عهدهم معك

قال مؤمن وهو يقف فوق حصانه كلاعب الأكروبات:

- أيها الناس، هذه موعظة من ربكم وعذاب بسيط، فإما أن تؤمنوا أو يلبسكم الله عذابًا أشد وأقسى..

أنا أدعوكم إلى الدين السليم.. الدين الحق وأعدكم أن أقتل لكم كل هذا النمل بإذن الله وقدرته.

همهم الناس.. ليس رفضًا لطلب مؤمن.. بل لحبهم لعرفان ولشعورهم بأن الإسلام هو الحق فقد عزموا على التوحيد.. لكنهم همهموا لشكهم فى وعد مؤمن لهم بقتل النمل كله.. خاصة وأن رجالاً كثيرين كانوا يلقون بأوعية النفط المشتعل على جموع النمل لتحرقهم فلا يموت إلا جزء بسيط أمامهم.. فما بال النمل الذى يزحف فى الطرق ويملأ كالبساط الشوارع ويتجه نحو الحقول.. وهنا صاح فيهم شاب :

- ما لكم تشكّون فى قدرات هذا الفتى أيها الناس والله إنه لمؤمن.. واسمه مؤمن.. ولقد استطاع بإيمان وسلامة دينه أن يشفى الملك بعدما استعصى هذا

الشفاء على أكبر أطباء العالم.. فلا أكذبه إذا وعدنا بقتل النمل كله حتى وإن لم أعرف كيف سيفعلها.

وعندما تذكر الناس ذلك الحادث تنبهوا أن عليهم تصديق هذا الغلام والإيمان بكلامه فصاحوا كلهم فى لسان واحد:

- نعدكم يا مؤمن.

ابتسم مؤمن وصاح فيهم:

- ولينصرن الله من ينصره.. وليرفعن عنكم العذاب بإيمانكم، احضروا المعاول وتعالوا ورائى.

أمسك كل رجل بمعوله وذهبوا وراء مؤمن وهم لا يدرون ما الذى سيفعله.. حتى ذهب بهم إلى السد الذى يحجب الماء عن المملكة ثم قال لهم بكل ثقة:

- كما بنيتم هذا السد فسيعينكم الله على أن تبنوه مرة أخرى. . اسمعوا أيها الناس. . نجاتكم من النمل فى هدم هذا السد. . هيا معى. . دمروه.

وهنا تكاتف الجميع كلٌ يضرب السد بمعوله حتى أحدثوا به شرخًا كبيرًا وأصبح ضغط الماء عليه شديدًا فصاح بهم مؤمن وهو يبتعد عن السد:

- ابتعدوا. . أسرعوا بالابتعاد عن السد حالاً. . وجروا جميعًا بعيدًا عنه فإذا بالماء يطغى ويزيد اندفاعه حتى حطم السد تحطيمًا واندفع الماء المكبوت فى سيل رهيب كالإعصار الجامح نحو المملكة ليغرق جميع شوارعها ودروبها وبيوتها المتهدمة فى لحظات. . واستمر يندفع فترة طويلة والناس ينظرون من الرابية على مملكتهم والماء يغرقها. . لكن فرحتهم بهذا المشهد

الغريب كانت عارمة.

لقد أغـرق الماء النمل وقتله فى لحـظات.. كان هذا هو السلاح الوحيد.. الفـيضان المائى.. لو قاوم النمل النار لا يقـاوم المـاء.. وهكذا طفـا النمل المـيت يغطى سطح الماء الذى هـدأ من اندفـاعـه.. فـأخـذ الناس يكبرون، وقد نجا الزرع فى الجهة الأخرى من المملكة.. إنها حقول بمئات الفدادين كانوا ينتظرون حصادها.. ها هى بفضـل الله ونعمتـه تبقى من أجل عـيشـهم وإنقاذ الجوعى وإعمار المملكة.

وحـملوا أمـيـرهم وملكهم الجـديد عـرفـان، على الأعناق وحـمل آخـرون مـؤمنًـا على الأعناق وعـادوا يخوضون فى الماء يطوفون شـوارع المملكة، لكن عرفان عاد يقف فوق الرابية يهتف فيهم قائلاً:

- يا شعب مملكتى.. بعدما نجانا الله من الهلاك.. علينا إقامة السد مرة أخرى وتصريف الماء الزائد فى الشوارع، ثم بعون الله نعمل على إعمار المملكة لتعود أحسن مما كانت عليه والآن.. لقد حان موعد الصلاة.. فإذا سمعتم النداء والأذان فعليكم بالتطهر والتجمع للصلاة.

ووقف عرفان.. الملك الجديد على الرابية كما أخبره مؤمن من قبل، يكبر ويرفع صوته بالأذان فتجمع الناس واغتسلوا من كفرهم وتوضأوا بالماء الكثير ثم اصطفوا للصلاة.

فقدم عرفان مؤمنًا فشرح لهم ما يقومون به لصحة الصلاة ثم صلى بهم صلاة الجماعة.. وبعد الصلاة حمد الله كثيرًا على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.. ولما

غادر المملكة بعد أن استتب بها الذين احتفلوا به احتفالاً كبيرًا وأهداه عـرفان جـوهرة ثمينة. . والحـمد لله رب العالمين.

تمت بحمد الله تعالى



مغامرات مؤمن

أقوى سلسلة مغامرات ظهرت حتى الآن

بإجماع الآباء والأبناء

مع تحيات

دار الدعوة

للطبع والنشر والتوزيع

٢ش منشا محرم بك - الاسكندرية ت: ٤٩٠٧٩٩٨ فاكس: ٠٣/٥٩٥١٦٩٥

دار الطباعة والنشر الإسلامية

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية

العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ - تليفاكس : ٣٦٣٣١٤ - ٣٦٢٣١٣

مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣